



ريشي سوناك.. يجر آخر تصريحاته معه» إلى حيث أقت رحلها  
أم قشعم».. فهل يتعض خليفته في 10 داون ستريت؟!



# نضال الشعب

العدد (رقم 94)

دورية أسبوعية شاملة تصدر عن جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

الأثنين 2024/7/8

## الانطلاقة السابعة والخمسون .. دروس وعبر لمراسل نضالية متواصلة

الموت السريري التي يصعب إعادة انعاشه منها الا اذا توفرت له القدرة على القيادة والريادة واجتراح الحلول التي من شأنها إعادة ضخ الدماء الجديدة الى شريان الحزب. لقد مرت جبهتنا في العديد من المنعطفات التي واجهنا فيها الجديد بالقديم واصطدنا معارضة قوى التغيير من الداخل، ليس انطلاقا من الاختلاف بحد ذاته وإنما بسبب قصر النظر، والتكلس في المواقع، وتعاضل المصالح مع التغيير، وعدم قراءة الواقع والمتغيرات الاقليمية والدولية، والاعتقاد السائد بأنه ليس بالإمكان أفضل مما كان ومازال.

ان الخطر الأكبر على مسيرة الحزب ليس في نقص الالتزام الوطني او التخاذل والتراجع بقدر عدم القدرة على الموازنة مع المتغيرات الجارية ومواجهة آثارها على مسيرتنا الوطنية، مما يتطلب باستمرار اشتقاق السياسات والمهام الوطنية المباشرة وتطوير برامجنا بما يستجيب للواقع دون أفرط او تفریط، بشق طرق جديد لتثبيت حق شعبنا بالحرية والاستقلال على اساس القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقضية الفلسطينية. في المنعطفات التاريخية التي مرت بها قضيتنا الفلسطينية، وكما هو اليوم، كان التيار الواقعي المركزي في جبهتنا وحزبنا يحسم الخيار والوجهة بما ينسجم والمصالح الوطنية العليا، وان كانت في بعض الاحيان له كلفة بخسارة العديد من المناضلين الاوفياء الذين لم يستطيعوا أو رفضوا قراءة الواقع قراءة عملية وملموسة.

انعقاد مؤتمر الجبهة الثاني عشر كانت فرصة تاريخية لحسم الجدال الداخلي الذي امتد لسنوات طويلة حول هوية الجبهة الفكرية والتنظيمية، وطابعها الطبقي والاجتماعي فقد صادق المؤتمر بالأجماع على تحول الجبهة الى حزب اشتراكي ديمقراطي ، وعلى البرنامج السياسي بشقية النضالي الوطني بتحقيق اهداف شعبنا بالحرية والاستقلال واقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من حزيران عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، والاقتصادي والاجتماعي باعتباره يحدد هوية الحزب الاشتراكية الديمقراطية وانحيازها لمطالب الطبقة العاملة والفلاحين والفئات الفقيرة والمهمشة بالمجتمع.

لقد شكل المؤتمر انعطافه جديدة بمسيرة الجبهة وانطلاقها سواء بتعميق علاقاتها الوطنية ودورها ومكانتها في الساحة الفلسطينية، او عبر علاقاتها الدولية في الاشتراكية الدولية، والتحالف التقدمي العالمي، ومع شبكة واسعة من الاحزاب الشيوعية والتقدمية في العالم.

هذا التحول والانتقال كما هو الحال في كل مرحلة من مراحل نضال وتطور الجبهة طيلة السبعة وخمسون عاما الماضية والتي لم تضع البوصلة أو تنحرف عنها، وهي انتهاء الاحتلال والحرية والاستقلال لشعبنا وبناء دولتنا الديمقراطية المدنية والتقدمية، لم تضع البوصلة ولا الهدف وواصلنا النضال وراكمنا على ارث القادة المؤسسين الدكتور صبحي غوشة وبيهجت ابو غربية والقائد الباني والمؤسس الدكتور سمير غوشة، والقادة الكبار الذين حفل تاريخ الجبهة بنضالهم وتضحياتهم.

نقول لكل هؤلاء ولكل مناضلنا الذين ضحوا بأغلى ما يملكون في سبيل الحرية والاستقلال، لكل الأجيال الصاعدة والشابة التي نحرص على تمكينها وفتح الآفاق امامها لمواصلة هذه المسيرة الخالدة، ان طريق النضال ليس مفروشا بالورود، وان مواجهة وحل القضايا الصعبة يتطلب حكمة وحكمة وقيادة وريادة، والاهم الاختيار الصحيح لجانب التاريخ وليس المسير بعكسه.

نحتفل بالذكرى السابعة والخمسون لانطلاقة جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، ومعنا جماهير شعبنا وقواه الحية من الوطنيين والديمقراطيين والتقدميين، ومن الاتجاهات اليسارية المختلفة في الساحة الفلسطينية، التي حافظت الجبهة منذ انطلاقتها على تعزيز اواصر التعاون والعمل المشترك معها في إطار رؤيتها للوحدة الوطنية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب العربي الفلسطيني.

وإذا ما كانت انطلاقة الجبهة في منتصف تموز عام 1967 ومن قلب مدينة القدس وبعد شهر على هزيمة الأنظمة العربية وبرامجها وعجزها عن التصدي للعدوان الإسرائيلي وتحرير فلسطين وهو الشعار الطاغي آنذاك على برامج معظم الأنظمة العربية بألوانها القومية والتقدمية، والتقليدية. فإن انطلاقة الجبهة من القدس ومن داخل الوطن جاءت لتعبر عن اصرار الوطنيين والتقدميين الفلسطينيين بأن استعادة القضية الفلسطينية لأيدي ابنائها وقواها الحية والأخذ بزمام المبادرة وبقرارها الوطني المستقل هو جزء من استعادة الهوية الوطنية لتي جسدها منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف العربي والدولي كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

تعززت مسيرة الجبهة النضالية بانتهاجها للكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية طويلة الأمد، وبتطوير تجربتها وبالانفتاح عل تجارب الشعوب التي ناضلت من اجل الحرية والاستقلال واستفادت من التجربة الصينية والفيتنامية، ومن تجربة الشعب الجزائري العظيم وقيادته جبهة التحرير الجزائرية، واقامت أوثق العلاقات مع هذه القوى والبلدان بما في ذلك مع الاتحاد السوفيتي، وسائر بلدان منظومة الدول الاشتراكية، مما كان لذلك أكبر الأثر في التكوين السياسي والفكري لكوادر الجبهة والمهارات العسكرية لدى معظم كوادرها وقياداتها.

وفي خضم المعارك البطولية التي خاضتها الثورة الفلسطينية المعاصرة دفاعا عن الشعب والثورة والقرار الوطني المستقل انحازت الجبهة باستمرار الى الجانب الصحيح من التاريخ وهو جانب المصالح العليا للشعب الفلسطيني ورفضت الانخراط والمشاركة بأي صيغة سياسية او تنظيمية لتشكيل اطار موازي او بديل لمنظمة التحرير بصرف النظر عن التباين السياسي مع القيادة الرسمية للمنظمة ، بل كانت تغلب المصلحة الوطنية العليا على المصالح الفئوية والتنظيمية الضيقة هذه المواقف اكسبت الجبهة وقياداتها الاحترام والتقدير سواء مع من يتفق او يختلف مع رؤيتها وخطها السياسي .

وعبر هذه المسيرة الكفاحية الطويلة المليئة بالتضحيات من خيرة مناضلينا وكوادرنا وقياداتنا تعززت الوحدة الفكرية والتنظيمية واغتنت بفعل التجربة وتعمقت ايضا بازيدا المعارف النظرية التي تلاقها كوادرنا بالمدارس الحزبية بالاتحاد السوفيتي وبالعديد من الدول الاشتراكية.

ولكن ورغم هذه العملية المعقدة والطويلة من التجربة الكفاحية المريرة ، فإنه لم يكن من السهل الانتقال بسهولة ويسر في اللحظات التاريخية والمنعطفات الصعبة التي تمر بها قضيتنا من تباينات في المواقف والرؤى وهو امر طبيعي وصحي، باعتبار الحزب كائن اجتماعي يتفاعل مع محيطه يتأثر ويؤثر به، وهذا الكائن اذا لم تكن قدراته وامكانياته عالية على التفاعل فهذا يعني دخوله في ازمة

افتتاحية  
العدد

## جاء العدوان وضغط الوقت.. تضاؤل فرص انقاذ العام الدراسي

## ما يجري في القطاع «إبادة تعليمية» تهرم جيلاً آخر من الفلسطينيين من مستقبلهم

## تقرير: نائل موسى

تجرى هذه الأيام، امتحانات الثانوية العامة «التوجيهي» لأول مرة في تاريخ فلسطين في الضفة دون مشاركة طلبة قطاع غزة البالغ عددهم 39 ألفاً حرّمهم العدوان الإسرائيلي المستمر منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي من أداء الامتحان الذي يؤهلهم للانتقال إلى مرحلة التعليم الجامعي بعد ان سبقهم سلب حق التعلم نحو 630 ألف طالب وطالبة، يتوزعون بين مدارس الحكومة والاونروا والمدارس الخاصة، و88 ألفاً من طلبة الجامعات، و80 ألف طفل بلغوا سن الالتحاق برياض الأطفال. وعلى فضاءه، يشكل الحرمان من «التوجيهي» وضياح سنة دراسية كاملة على جيل كامل، قمة جبل الجليد الطافي في بحر الكارثة الإنسانية وخصوصاً في حقل التعليم، يتوقع ان تستمر تداعياتها المدمرة لسنوات، إذ يعتمد الاحتلال تدمير البنى الأساسية ومكونات العملية التعليمية ونظام التعليم الفلسطيني بشكل شامل ويومي وممنهج طال حتى الآن 85%.

ويؤكد مقررون امميون وخبراء، تعدد الاحتلال الإسرائيلي تدمير نظام التعليم الفلسطيني بشكل شامل، وهو ما يعرف باسم «الإبادة التعليمية» التي تشير إلى المحو المنهجي للتعليم من خلال اعتقال أو احتجاز وقتل المعلمين والطلاب والموظفين، وتدمير البنية التحتية التعليمية على نحو تام وشامل.

وشدد الخبراء على أن تلك الهجمات لا تمثل حوادث معزولة، وإنما تعبر عن نمط ممنهج من العنف يهدف إلى تفكيك أسس المجتمع الفلسطيني، قائلين: انه «عندما يتم تدمير المدارس، يتم تدمير الآمال والأحلام كذلك». وحذر الخبراء من أن «الهجمات القاسية المستمرة» على البنية التحتية التعليمية في قطاع غزة، لها تأثير مدمر طويل الأمد على حقوق السكان الأساسية في التعلم والتعبير بحرية، مما يحرّم جيلاً آخر من الفلسطينيين من مستقبلهم».

وفي تفصيل رقمي لحجم تلك «الإبادة التعليمية» في الارواح، قالت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، إن 8672 طالباً استشهدوا، و14583 أصيبوا بجروح منذ بدء العدوان على قطاع غزة والضفة.

وأوضحت ان عدد الطلبة الذين استشهدوا في القطاع منذ بداية العدوان بلغ 8572، وجرح 14089، فيما استشهد في الضفة 100 طالب وأصيب 494 آخرون، إضافة إلى اعتقال 349. ومن بين الشهداء 450 من طلبة الثانوية العامة، بواقع 430 طالباً في قطاع غزة، و20 في الضفة.

كما استشهد 497 معلماً وإدارياً وأصيب 3402 بجروح في قطاع غزة والضفة، واعتُقل 109 في الضفة. وعلى صعيد المباني، لفتت الوزارة إلى أن 353 مدرسة حكومية وجامعة ومباني تابعة للجامعات و65 اخرى تابعة لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» تعرضت للقصف والتخريب في قطاع غزة، ودمر القصف الإسرائيلي أكثر من 110 من المدارس والجامعات بشكل كلي، و320 جزئياً، فيما قدرت الكلفة الإجمالية للأضرار في قطاع التعليم بـ341 مليون دولار.

كما تعرضت 57 مدرسة في الضفة للاقتحام والتخريب، وتم استخدام 133 مدرسة حكومية كمراكز للإيواء في قطاع غزة.

وأشارت الى أن 625 ألف طالب في قطاع غزة توجهوا إلى مقاعد الدراسة بداية العام الدراسي (2023-2024) لكنهم محرومون من الالتحاق بمدارسهم منذ بدء العدوان، فيما يعاني معظم الطلبة صدمات نفسية، ويواجهون ظروفًا صحية صعبة. في ظل حرمان من (الغذاء والأمان والصحة والتعليم وغيرها)،

فيما تحولت مدارسهم إلى ركام باستهدافها بالصواريخ والمتفجرات، أو مراكز إيواء فر إليها من بقي حيا. وعادة، تعقد امتحانات الثانوية العامة بشكل متزامن في الضفة الغربية وقطاع غزة لكن الحرب في القطاع عطلت المسيرة التعليمية تماماً الا من بعض المبادرات، ولأول مرة منذ النكبة وفي سابقة في تاريخ وزارة التربية والتعليم الفلسطينية تعقد الامتحانات في جناح دون اخر.

وسجل باحثو «التحالف العالمي لحماية التعليم»، في تقرير أوردته منظمة «هيومن رايتس ووتش» ان أعلى عدد هجمات على قطاع التعليم على مستوى العالم، وقعت في قطاع غزة على مدار العامين الماضيين.

وعلق الباحث في التحالف، جروم مارستن، على ذلك قائلاً: «يجب أن تكون المدارس ملاذات آمنة، لا أهدافاً عسكرية، وعلى جميع الحكومات التصديق على إعلان المدارس الآمنة».

وتلقي الحرب العدوانية المستمرة، بتبعاتها على الطلاب الذين تدمرت أو تضررت مدارسهم ما يحرم «جيلاً» من الحصول على حقه في التعليم.

وسجل الباحثون في التحالف أكثر من 475 هجوماً على المدارس في قطاع غزة خلال عام 2023 الماضي، وكانت الكثير منها عبر غارات جوية وقصف بري بأسلحة متفجرة.

ورجحت صحيفة نيويورك تايمز إن التعليم في غزة «سينتثر» لسنوات، حيث يواجه طلاب غزة مستقبلاً مجهولاً مع بقاء عدد قليل من المدارس التي تصلح للدراسة إذا انتهت الحرب.

وقال حمدان الأعفا هو مدرس علوم نازح من مدينة خان يونس، إن الحرب «أثرت بشكل كبير على نظام التعليم وسيظل كذلك لأجيال».

وقبل الحرب، كان في قطاع غزة 813 مدرسة توظف نحو 22 ألف معلم، وفقاً لمجموعة غلوبال إيديوكيشن، وهي مجموعة بحثية تعمل مع الأمم المتحدة.

وتعرض أكثر من 85 في المئة من تلك المدارس للأضرار أو الدمار جراء القصف الإسرائيلي، وفقاً لدراسة أجرتها المجموعة، بناء على صور للأقمار الصناعية.

وقالت المجموعة إن أكثر من ثلثي مدارس غزة ستحتاج إما إلى إعادة البناء كلياً أو إلى إصلاحات كبيرة قبل أن يتم استخدام مبانيها بأمان مرة أخرى.

والجامعات تضررت أيضاً على نحو كبير، مثل جامعة الأزهر في مدينة غزة، التي أصبحت في حالة خراب، وبات جيش الاحتلال يستخدمها قاعدة عسكرية مؤقتة.

وقال جندي احتياطي إن الجيش استخدم جامعة الأزهر لحراسة طريق الإمداد عبر شمال غزة، والذي كان يستخدم أيضاً لنقل المعتقلين الفلسطينيين.

وأضاف أن الجنود في أوقات فراغهم يلعبون الطاولة ويشربون القهوة ويبحثون في أنقاض الجامعة. وفي مثال اخر، اقدم ضابط في جيش الاحتلال على تفخيخ وتفجير جامعة فلسطين دون مبرر قتالي وفجرها حتى قبل ان يتلقى الاذن من قيادة جيش الاحتلال. وتقول الأمم المتحدة إن معظم مدارس غزة وجامعاتها تعاني من أضرار جسيمة تجعلها غير صالحة للاستخدام، وهو ما قد يضر بجيل كامل.

وقالت (أونروا) أن أكثر من 625 ألف طفل في غزة باتوا خارج المدرسة، بينهم 300 ألف كانوا من طلبة مدارس الأونروا قبل العدوان. وأكدت أن «أنشطة اللعب والتعلم التي تقدمها فرق الأونروا مهمة في إعداد الأطفال للعودة إلى المدرسة واستعادة حقهم في التعليم»، وإن «الأطفال في غزة يهرمون بكابوس لا نهاية له».

خبراء: هجمات الاحتلال نمط ممنهج من العنف لتفكيك أسس المجتمع الفلسطيني وتدمير الآمال والأحلام

وأوضحت أن «القصف والتهدية القسري ونقص الغذاء والماء وعدم الحصول على التعليم تسبب بصدمة لجيل بأكملهم».

وضمن مبادرات محلية، حاول بعض الطلاب مواصلة الدراسة خلال الحرب، بمساعدة معلمين تطوعوا بوقتهم أو آباء يدرسون أطفالهم في الملاجئ والخيام. وفي مسعى لتخفيف المعاناة وتقليل حجم الكارثة عبر إيجاد حلول انية، بحث مجلس التعليم العالي برئاسة وزير التربية والتعليم العالي د. أمجد برهم، تأمين التحاق طلبة التعليم العالي في قطاع غزة بدراساتهم للفصل الصيفي كطلبة زائرين في مؤسسات التعليم العالي بالصفحة؛ مع البقاء على تواصل مع جامعاتهم الأم.

وأوضح برهم أنَّ حوالي 57 ألف طالب وطالبة من قطاع غزة سجّلوا في جامعات الضفة للفصل الدراسي الصيفي، وأنَّ الوزارة ومجلس التعليم العالي يبذلان كل جهد مُمكن لتأمين التحاقهم والتغلب على أية عقبات في هذا السياق.

وأشاد بما تبذله جامعات قطاع غزة من جهودٍ على صعيد استئناف التعليم للطلبة إلكترونياً؛ بالرغم من حرب الإبادة الجماعية المتواصلة، مؤكداً أنَّ هذا التوجُّه يُجسّد صورة الفلسطيني المُتشبث بالعلم والصدور والبقاء في أرضه.

كما أشاد برهم بما قدّمته مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية من دعمٍ ومرونة تجاه مبادرة الوزارة لاستئناف طلبة غزة تعليمهم في هذه المؤسسات كطلبة زائرين.

ومن جانبه، قال الناطق باسم وزارة التربية صادق الخضور، إنَّ الوزارة أعدت خططاً لاستئناف التعليم في القطاع في حال توقف الحرب، وذلك بالرغم من تدمير الاحتلال لعددٍ كبير من المؤسسات التعليمية. وأضاف: أضع العدوان الإسرائيلي المتواصل، عاما دراسيا كاملا على طلاب المدارس والجامعات في

القطاع، ولا سيما طلبة «التوجيهي» الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالامتحانات العامة. ولفت الى ان وزارة التربية، أعلنت التزامها الكامل إزاء طلبة «التوجيهي» من أبناء قطاع غزة، ووعدت عقد دورة خاصة لهم لتقديم الامتحانات حال توفر الظروف الموضوعية والوصول للحد الأدنى من المادة التي يجب أن يمتحنوا فيها. وقال الخضور: إن «الوزارة وضعت خططا لإنقاذ العام الدراسي بالوسائل المتاحة لكافة المراحل التعليمية، والتي يتطلب الشروع بتنفيذها وقف العدوان».

وتقوم الخطوط العامة للخطة، على تنفيذ مسح شامل للوقوف على حجم الخسائر وطبيعة الأضرار التي لحقت بالمؤسسات التعليمية الناجمة عن العدوان، واستيضاح أماكن تجمع المواطنين لإقامة وحدات صفية بديلة عن تلك المهدامة تراعي التوزيع الديمغرافي. وتشير التقديرات إلى أن قطاع غزة بحاجة إلى 4500 غرفة صفية على الأقل، تعمل بنظام الفترتين الصباحية والمسائية.

وتقوم الخطة في البند الثاني على إنقاذ الفاعل التعليمي وفق خطة تستند إلى نظام الرزم التعليمية المكثفة، كما كان معمولا به أيام جائحة «كورونا»، وتقديم التدخلات النفسية والاجتماعية لمساعدة الطلبة على التعافي مما لحق بهم من ضرر نفسي واجتماعي.

لكن كل هذا وذاك، يبقى محض أمنيات واحلام يقظة مالم يتوقف العدوان والابادة فورا ويتم إدخال الطعام والماء والدواء قبل البدء بتطبيق الخطط التي وضعتها الوزارة، واعتمدها مجلس الوزراء، لتجميع الطلبة وإعطاء المادة التعليمية بشكل مكثف لفترة، ومن ثم التفكير بتحديد موعد لعقد الامتحان الخاص بطلبة التوجيهي.. حتى لا يبقى نحو 650 ألف من تلاميذ اليوم و صانعي المستقبل مروعون ومهددون بالموت قتلا وجوعا ومرضا، وعلاوة على كل شيء آخر، محرومون من فرصة التعلم».

## مفاوضات وقف إطلاق نار أم صفقة تبادل أسرى؟! ماذا بعد؟

بقلم: د. محمد الحافي

الله وقدراته العسكرية، خصوصاً أن التقدم في موقف حماس جاء بعد اجتماع قيادة الحركة بالأمين العام

لحزب الله منذ أيام، وهذا ما يدعم فرضية تحقيق اختراق بشأن الصفقة.

إسرائيل تتلاعب بأهداف الحرب لكن خيار التوصل لصفقة تبادل تعيد الزخم لحكومة تياهو مع الإبقاء على حماس ضعيفة في غزة يعفي إسرائيل من أي التزامات سياسية بشأن عودة السلطة الشرعية لغزة وإطلاق مشروع سياسي شامل كما طالب الرئيس عباس. كما أن الصفقة تمثل انصياعاً إسرائيلياً للرؤية الأمريكية وقرار مجلس الأمن. في المقابل، سوف تروج حماس لانتصار من حيث قدرتها على الصمود وبقياتها في حكم غزة، وتعتقد أن تنفيذ تبادل أسرى وإخراج أسرى من السجون الإسرائيلية سيعيد ترميم شعبية حماس التي تآكلت خلال الحرب.

تقودنا الشواهد أن حركة حماس التي انفردت بالمفاوضات خلال الحروب السابقة في غزة (2012- 2014- 2021) تعود لتوافق على ما كانت ترفضه بعد تزايد الضغوط عليها مقابل استمرارها في حكم غزة، بمعنى أن حماس لا تدير المفاوضات في بعدها الوطني وتخضع للابتزاز والضغوط من الوسطاء والولايات المتحدة.

وأعتقد بأن هناك فرصة كبيرة لإنجاز صفقة حاجة الطرفين لها، فإسرائيل تسعى لإنجاز صفقة تبادل تحرر الأسرى دون أن توقف الحرب خلال المرحلة الأولى، مع بقاء سيطرة أمنية محدودة لإسرائيل، كما أن إبقاء حماس في غزة أقل تكلفة لإسرائيل، حيث أصبحت حماس توافق على صفقة تبادل أسرى قبل الوقف الدائم للحرب والانسحاب الكامل من قطاع غزة. فهل رجحت كفة الحكم عند حماس على كفة المطالب الوطنية بعد كل هذا الدمار وتضحيات شعبنا، كما في كل مرة! ولماذا لا تقدم حماس التنازل لجهة إنجاز مصالحة وطنية تفضي لتجديد النظام السياسي وشرعية مؤسساته، وبالتالي إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية التي لا يمكن اختزالها في قطاع غزة.

هذا الوضع المعقد والمتشابك سياسيا وميدانيا يعني إمكانية خرق الصفقة سواء قبل إبرامها أو في أي من مراحلها. كما يجب أن ندرك حماس أن تضحيات شعبنا وولايات الحرب لا يقابلها سوى استعادة الشعب للسلطة وإعادة اختيار من يمثله ويحكمه سواء عبر انتخابات وطنية أو استفتاء في قطاع غزة.

غالبا ما تظهر تصريحات قيادة حماس وكأنها منفصلة عن الواقع أو منزوعة من سياقها الوطني، ومنها حديث خالد مشعل مؤخراً بأن دمار غزة هو عُن للتحريك، ولا ندري عن أي تحرير يتحدث طالما انحصرت مطالب حماس بوقف الحرب وضمان استمرار حكمها لغزة بما يعزز الانقسام ويضعف الموقف الفلسطيني. مؤخراً عادت قنوات الاتصال والمفاوضات بشأن صفقة لتبادل الأسرى تفضي لوقف إطلاق نار دائم، بعد أن قدمت حماس للوسطاء إشارات إيجابية ولينت موقفها بشأن بنود هامة في الصفقة. وعليه

سافر رئيس الموساد الإسرائيلي مباشرة للدوحة لأخذ توضيحات لاستفسارات إسرائيل حول رد حماس. بعد تسعة أشهر من حرب الإبادة الإسرائيلية ضد غزة وشعبها وبالتزامن تقريبا مع قرب انتهاء عملية جيش الاحتلال في رفح، حيث يعود الطرفين للتفاوض بعد كل معركة عسكرية تقريبا. ويمكن في هذا الصدد تنفيذ موقف الطرفين الإسرائيلي والحماسي من وراء التوصل لصفقة في هذه المرحلة، وما يهمنا هنا هو المخرج السياسي للصفقة وما بعدها وليس الغوض في بنود الصفقة.

على الجانب الإسرائيلي وظف نتنياهو أحزاب اليمين المتطرف لاستمرار ائتلافه الحاكم وعرقل مراراً التوصل لصفقة واستمر في حرب الإبادة تحت أهداف القضاء على حماس وقدراتها العسكرية والسلطوية، لكنه أصبح يواجه ضغوطاً غير مسبقة من الداخل والخارج وأصبح متهماً بأنه يتلاعب بأهداف الحرب المعلنة والخفية لأهداف تخدمه سياسياً ومصالحياً. وهذا ما أكدته مراراً قيادات إسرائيلية كان آخرها

تصريحات عضو مجلس الحرب المستقيل إيزنكوت. كذلك تزايدت ضغوطات أهالي الأسرى الذين يرون في استمرار الحرب خطراً داهماً على أرواح أبنائهم. وعبرت قيادة الجيش عن قناعتها بعدم القدرة على إنهاء حركة حماس بالكامل وأيضاً بأنه لا يمكن تحرير الأسرى بالعمليات العسكرية، وذلك يدفع باتجاه إنجاز صفقة تدعمها غالبية الطبقة السياسية في إسرائيل، خصوصاً وأن الصفقة تنهي التصعيد الحاصل من حزب الله وهجمات الحوثيين في ظل عدم رغبة إدارة بايدن نشوب حرب إقليمية قبيل الانتخابات الأمريكية. كذلك فإن إيران أيضاً لا تريد التضحية بحزب

# المشاريع الكبرى .. والاستثمار في الحرب

بقلم: د. فريد اسماعيل

منذ المؤتمر الصهيوني الأول في أواخر القرن التاسع عشر، وعوامل كثيرة تؤثر في فهم القضية الفلسطينية، إلا أن هذه العوامل أخذت عناوين ومسارات جديدة ومتنوعة في السنوات الأخيرة من حيث تأثيرها في سياق الأحداث. فقد أثبتت فلسطين والمنطقة العربية بشكل عام عمق تأثيرها في رسم مسارات المشاريع الدولية والإقليمية. فمع انهيار الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية، تحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى القطب الأوحده المتحكم بمصائر الشعوب واقتصاداتها، أما الخارجين عن تلك الإرادة فكان يتم إخضاعهم بمهاجمتهم واسقاطهم وتمزيق دولهم وانظمتهم. وقد كان لمنطقتنا العربية حصة الأسد في خضم هذه التحولات والتي كانت انعكاساتها مزيدا من الضعف والتشرذم والتبعية، وفتح الباب واسعا أمام دول العالم والاقليم لتعزيز نفوذها وزرع وكلاءها في العديد من دولنا.

دول كبرى أدركت أنه لا بد من تغيير هذا الواقع والانتقال إلى عالم متعدد الأقطاب، وطالما أن الاقتصاد يلعب دورا رئيسيا في الديناميات العالمية وفي توجيه العلاقات الدولية وتحديد النفوذ العالمي، عمدت دول كبرى وعلى رأسها الصين وروسيا وغيرها إلى تشكيل كتلتات عالمية كالبريكس مثلا والتي يتمثل هدفها في تقليص هيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي، في نفس الوقت الذي أطلقت فيه بعض الدول مشاريع اقتصادية عملاقة كمشروع الشمال والجنوب الذي يمثل طريق نقل فريد وواعد، ويهدف إلى توفير روابط النقل بين روسيا وإيران والهند والصين. ومشروع الحزام والطريق الصيني الذي من المخطط أن يمتد عبر آسيا وأوروبا لنقل البضائع من تلك المناطق إلى الصين وبالعكس. يضاف إلى تلك المشاريع مشروع الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا والمرتبطة بمشروع قناة بن غوريون.

لقد قدر لعالمنا العربي أن يقع في منطقة تشارك أو تتأثر بهذه المشاريع أو تؤثر بها. ولذلك، وبما أننا نعيش في عالم براغماتية المصالح، فإن أي حدث غير محسوب في منطقتنا ولا سيما فلسطين لا بد وأن يكون له تأثيره على هذا المشروع أو ذاك. كما أن التضارب بين هذه المشاريع ينعكس وبالضرورة على منطقتنا. فالمشروع الهندي يؤثر وبشكل جزئي سلبا على المشروع الصيني، لكنه يهيمش وبشكل كامل الدور الإيراني ويعطل دوره المحوري في مشروع الشمال والجنوب.

إن إنجاز أي من هذه المشاريع يحتاج إلى الأمن والاستقرار في المنطقة، وهنا يبرز السؤال: هل بدأ البعض يستثمر في إطالة أمد الحرب على شعبنا لإسقاط أو أحداث تعديلات تضمن له الدور المستقبلي، لا سيما وأن كل من هذه المشاريع يرسم خارطة جديدة لمسارات الاقتصاد العالمي في هذه المرحلة من رسم معالم النظام العالمي الجديد الذي بدأ يهز مضاجع النظم الرأسمالية المتوحشة وفي مقدمها

الولايات المتحدة الأمريكية.

يعتقد الكثيرون من جيوش المحللين السياسيين المستحدثين أن لا علاقة لهذه المشاريع الاقتصادية الاستراتيجية العملاقة بما يجري في منطقتنا أو بالحرب العدوانية الصهيونية على شعبنا في فلسطين، ولكن إذا ما حاولنا التفكير خارج الصندوق نجد أن منطقتنا تشكل حلقة رئيسية في كل هذه المشاريع، ولذلك فإن أي محاولة لتحديد أو إفسال أي مشروع يتطلب تحييد أصحابه عن هذه المنطقة، أو التمدد وتوسيع النفوذ كما يحصل في البحر الأحمر وحوله.

ينظر بعض المراقبين إلى المشروع الهندي الهادف إلى ربط الهند بأوروبا عبر آسيا والذي يطلق عليه اسم الممر الاقتصادي على أنه منافس لمبادرة الحزام والطريق الصينية ومشروع الشمال والجنوب الروسي الإيراني ووسيلة لعزل إيران، مع العلم أن الهند كانت ضمن القوى الرئيسية المشاركة في مشروع النقل الدولي بين الشمال والجنوب إلى جانب روسيا وإيران، ولكن في أعقاب الاضطراب الكبير في التجارة بين أوروبا وروسيا بسبب الحرب في أوكرانيا، اكتسب المشروع زخما جديدا لأنه يساعد في تجنب إيران وروسيا للعقوبات الغربية. لكن الهند تحمل إيران المسؤولية عن الفشل في التقدم في إنجاز هذا المشروع، إذ تكشف التقارير بأن الهند جلبت استثمارات بقيمة ٨٥ مليون دولار إضافة إلى ١٧٠ مليون دولار لتطوير ميناء تشابهار في إيران كونه يشكل حلقة مركزية في المشروع، لكن الجزء الأكبر من هذه الأموال قد اختفى، ولذلك تضاءل اهتمام الهند بالمشاريع القائمة مع إيران، وحولت جهودها إلى مشروعها الجديد والمقترح أساسا من الولايات المتحدة الأمريكية، وهو المشروع الذي تعتبره إيران تهميشا لدورها في المنطقة وضربا لموقعها الجيوسياسي، وتعزيزا للدور الإسرائيلي في الإقليم.

ومع بداية الحرب العدوانية الصهيونية على شعبنا في فلسطين والتي اشتعلت لأسباب لا علاقة لها أبدا بأي من هذه المشاريع، إلا أنها أصبحت ساحة وفرصة لصراع خفي تحاول فيه هذه القوى وخاصة صاحبة الخسارة الأكبر تعزيز نفوذها وترسيخ وجودها في منطقتنا والتي تشكل منطقة المرور الحيوية لهذه المشاريع، ولذلك سارعت قوى متعددة إلى عسكرة البحر الأحمر تحت ستار الحرب على شعبنا، كما أن تعطيل حركة الملاحة البحرية من باب المنذب إلى قناة السويس لم يؤثر على دولة الاحتلال، وإنما يلحق الضرر بالصين أولا ومن ثم بمصر.

إن البحث عن أدوار في المشاريع الكبرى أهم بكثير عند دول العالم والاقليم من شلالات الدم الفلسطيني النازف، فمتى تعي بعض القوى الفلسطينية أن ليس لها سوى شعبها ومؤسساتنا الوطنية الفلسطينية الشرعية؟.

# تراجم ينضج عنصريته.. وبايدن عدو فلسطين

بقلم: خليل حمد

وبالعودة إلى المناظرة الأولى بين مرشحي الرئاسة الأمريكية، فقد سلطت بعض وسائل الإعلام الضوء على تفاصيل أخرى، فمتلا ال CNN أكدت أن بايدن ظهر متلعثماً طوال الوقت، (وهو أمر طبيعي بالنسبة لحالته الذهنية غير المستقرة التي يلحظها الجميع)، فيما كذب ترامب ما لا يقل عن 30 كذبة، (لكن ليست إحداها وصفه منافسه بأنه «فلسطيني»!).

ولكي نكون منصفين، لم يصل رئيس أمريكي إلى البيت الأبيض إلا وكان صهيونياً أكثر من قادة «إسرائيل» أنفسهم. بايدن تفاخر بكونه صهيونياً عندما حطت طائرته في مطار بن غوريون في أول زيارة له بعد السابع من أكتوبر، وأنفق مئات ملايين الدولارات كي تستمر حرب الإبادة الجماعية في غزة؛ وترامب صاحب «صفقة القرن» التي منح بموجبها الجولان العربي السوري إلى كيان الاحتلال، بل ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، المدينة التي اعتبرها «عاصمة أبدية لإسرائيل».

بهذه العقلية التي عكستها في أوضح صورها المناظر الرئاسية الأولى للانتخابات الأمريكية المقبلة، تُدار ملفات العالم التي تعني حياة ملايين الأشخاص. بين نرجسي مغرور وعنصري أحرق هو دونالد ترامب، وبين عجوز هرم أصابه الزهايمر منذ سنوات ولا يريد أن يعترف. والعالم بين يدي هؤلاء الحمقى يتجه نحو الهاوية في كل المجالات، السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، فإذا كان ونستون تشرشل قال قبل أكثر من نصف قرن: «تصنعون من الحمقى قادة، ثم تسألون من أين أتى كل هذا الخراب؟!»، فإن مناظرة الأمس القريب أثبتت أن أمريكا كلها لم تعد تملك خيارات أخرى غير هؤلاء الحمقى، الذين يمتلكون القوة ولا يمتلكون العقل والوعي، وبالتالي فإن فلسطين ليست وحدها التي ستدفع الثمن، بل العالم بأسره.

أخيراً، كلمة لترامب: لا والف لا، بايدن ليس فلسطينياً بالتأكيد، فهذا شرف لا يمكن أن يكتسبه رئيس دولة ترعى جرائم الكيان الصهيوني، بل وتحضه عليها، منذ أن نصّبت نفسها قطباً أوحدها في العالم.

كلمة فلسطيني تعني أن تكون صاحب حق، وكلاكما لستما كذلك، وتعني أن تكون عزيز النفس، وكلاكما لستما كذلك، وتعني أن تدافع عن حقك حتى النهاية بقمة الأخلاق، وكلاكما لا تعرفان عن الأخلاق ما يؤهلكما لتشبهها بأي طفل فلسطيني، يعرف التمييز بين صاحب الحق وسارق الأرض، يعرف الفرق بين الدفاع الحقيقي عن النفس والإبادة الجماعية، ويُدرك بكل إيمان أنه سيستعيد حقه بالكامل، طال الزمن أم قصر. وعلى هذه الأرض ما يستحق الحياة.

لم تُشعل أي مناظرة رئاسية سابقة في الولايات المتحدة الأمريكية، لهيب الانتقادات على قضية سياسية أخلاقية كما فعلت مناظرة الرئيس الحالي جو بايدن، والرئيس الأسبق دونالد ترامب، والسبب كلمة «فلسطيني» التي أطلقها الأخير على منافسه كنوع من «الإهانة»، لكنها أصبحت قضية رأي عام في أمريكا وخارجها.

بال «عنصرية» وال «مهيينة»، وصف مدافعون عن حقوق الإنسان في الولايات المتحدة حديث ترامب. مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وهو مؤسسة حقوقية، دان طرح الطرفين خلال الفقرة المتعلقة بفلسطين في المناظرة: بايدن أخطأ بادعائه أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يريد إنهاء الحرب، وترامب وجه «إهانة عنصرية» لمنافسه باستخدامه كلمة «فلسطيني» في سياق يُفيد هذا المعنى.

المدير التنفيذي لمنظمة العفو الدولية في الولايات المتحدة، بول أوبراين، قال: إن ما صدر عن ترامب من وصف لبایدن بأنه «فلسطيني» أمر «ينضج بالعنصرية والكرهية ضد العرب»، وهذه على ما يبدو سياسة متبعة بشكل متزايد مؤخراً لدى مسؤولي الإدارة الأمريكية، وأعضاء اللوبي الصهيوني في أمريكا، فقد أبلغ مدافعون عن حقوق الإنسان عن زيادة في معاداة الإسلام والتحيز ضد الفلسطينيين في الولايات المتحدة، منذ السابع من أكتوبر.

لكن تفاصيل الغضب الشعبي انصبّت على كلمة «فلسطيني» وطريقة استخدامها، لم يغضب الشارع مثلاً على نقاش أخطر حرب إبادة جماعية يشهدها العالم منذ تسعة أشهر في زاوية موجزة من مناظرة تؤهل لرئاسة دولة عظمى كالولايات المتحدة. لم يغضب كثيرون لأن النقاش لم يتطرق إلى كيفية إيقاف نزيف الدماء المستمر، أو وقف المذبحة التي أودت بحياة نحو ثمانية وثلاثين ألف شخص حتى الآن، جلهم من النساء والأطفال، وتسببت في أزمة إنسانية غير مسبوقه في قطاع غزة. المرشحان، ترامب وبايدن، اختلفا على تسمية من يُريد استمرار الحرب، ونوايا نتنياهو وجنالات حربه، فقط، بل إن الاثنين اتفقا في نقطة واحدة: دعم الإبادة الجماعية ضد قطاع غزة، حيث نجح أسلوب ترامب في توجيه الرأي العام نحو التفصيل، وحرفه عن أصل المشكلة، لا أحد في واشنطن يريد حقاً إنهاء المذبحة الجماعية.

ويبدو المرشح الجمهوري دونالد ترامب مصراً على استخدام كلمة «فلسطيني» كإشارة تحمل دلالات إهانة وعنصرية، ففي تجمع انتخابي حاشد، وصف ترامب زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ، تشاك شومر، وهو يهودي، بأنه «فلسطيني»، وكان ترامب يقول لمنتقديه بشكل مبطن: سأواصل إثارة الجدل بعنصريتي، فترامب هو ذاته الذي أثار ردود الأفعال في أفريقيا وهابتي عندما وصف هذه الدول بأنها «حثالة»، خلال اجتماع حول الهجرة في البيت الأبيض عندما كان رئيساً عام 2018.

# نتنياهو ينزلق الى مصيره الممتوم..

## هل بدأ العد العكسي؟

بقلم: عائدة عم علي

الأمن القومي، الذي أصبح مختصراً أو يكاد في الشخصين اليمينيين المتطرفين، وزير الأمن إيتامار بن غفير، ووزير المالية سموتريتش.

وبحسب المقال الذي أكد أن نتنياهو يواجه وزير حربه غالانت وحيدا تحت رحمة شعبه القريب والبعيد، دون أي دعم معقول، خاصة أنه يشتهر في قادة الجيش ورئيس الشاباك، وذلك في واحدة من أكثر فترات التاريخ صعوبة ومصيرية في "إسرائيل"، تتطلب اتخاذ قرارات ضخمة تناسب حجم التحدي خاصة بعد الفشل الاستخباري والعملي الذي أدى إلى هجوم السابع من أكتوبر.

وبحسب بن كاسبيت، بات نتنياهو وحيدا وبعد فقدان ثقته بالوزراء خاصة غالانت غير سكرتيره العسكري، ليأتي بأخر يستطيع ربطه بصغار الضباط من وراء ظهر المؤسسة، لأنه يشك في قادة المؤسسات العسكرية والأمنية، ولكن نتنياهو لم يقرر لحظة التنفيذ بعد، ومن حوله يحتونه على التخلص من وزير حربه ورمي غالانت في مهب الريح وعرض منصبه على غدعون ساعر، أو أي شخص آخر يدين بالولاء.

ويضيف بن كاسبيت أن نتنياهو اليوم يعيش عزلة سياسية داخلية فلا يوجد من يتشاور معه ولا من يفكر معه ولا من يثق به ويستند عليه، وخاصة بعد إفراغ حكومة الحرب الضيقة مع رحيل بيني غانتس وغادي آيزنكوت، من دون ذكر لوزير حربه يوآف غالانت، في إشارة إلى نية نتنياهو الإطاحة بغالانت.

نتنياهو لا يزال يحده الأمل ليتخلص من مأزقه في وصول صديقه ترامب إلى البيت الأبيض بعد أن تفوق على منافسه الرئيس بايدن في المناظرة التلفزيونية، فيما يستعد نتنياهو لإلقاء كلمة في الرابع والعشرين من الشهر الجاري أمام الكونغرس الأمريكي رغم رفض الكثير من السياسيين الأمريكيين لهذه الخطوة التي أرادها نتنياهو ليلعب من خلالها كي ينقذ نفسه، ولهذا يتعمد استمرار حربه في غزة إلى موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية.

لا شك أن «طوفان الأقصى» غيرت معظم الأعمدة التي يستند إليها الكيان الإسرائيلي في الجيش والأحزاب السياسية ومجتمع المستوطنين الذين غادروا كيان الاحتلال نحو أوطانهم في أوروبا ودون أن تتمكن الولايات المتحدة والغرب الاستعماري من إنقاذ المشروع الاستعماري الاستيطاني الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة في غرفة الإنعاش الأمريكية بفعل المقاومة والصمود وإرادة التحدي.

لو أعنا النظر في أسباب مأزق «دولة إسرائيل» اليوم، لرأينا أنها تتجمع معاً وتدافع على رؤوس قادة الاحتلال في لحظات تاريخية واحدة غير مسبقة، من فشلها في تحقيق أهدافها المعلنة وخسائرها في غزة، إلى خشيتها من تداعيات ونتائج الحرب على جبهة لبنان، وانفضاح صورتها الاجرامية الحقيقية أمام العالم، مروراً بقرارات الجنائية الدولية التي طالتها للمرة الأولى، وانهارها الاقتصادي جميعها ملامح تقود للافتناع بأن تعمق ازمة هذا الكيان وأثرها باتت أقرب وأعمق أكثر من أي وقت مضى.

ما يزيد هذا المأزق هو الحال الذي وصلت إليه حكومة الاجرام بقيادة نتنياهو مع تفاقم الخلاف مع وزير حربه غالانت ليضاف إلى ما كان أقدم عليه نتنياهو سابقا بحل مجلس الحرب على يحظى بصفة على أنه غير متطرف ووسيطي في محاولة منه لاسترضاء الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص وذلك بعد أيام من استقالة الوزيرين بيني غانتس وغادي آيزنكوت لرفضهما المشاركة بالهزيمة خلال الحرب الدائرة على جبهات عدة واتهامهما لنتنياهو بعرقلة قرارات استراتيجية مهمة لاعتبارات سياسية، لا سيما أن جود غانتس وايزنكوت كانا يشكلان غطاء وحماية لأي قرارات، ولهذا فان نتنياهو وحده يتحمل مسؤولية قراراته.

زيارة غالانت لواشنطن ولقائه المسؤولين الأمريكيين وتصريحاته صعدت الخلافات مع نتنياهو، خاصة بعد لقائه مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان وقوله: إن تل أبيب وواشنطن تتفقان في "أهداف" الحرب على قطاع غزة داعيا إلى حل الخلافات بينهما حول مسار تلك الحرب داخل الغرف المغلقة فكان رد نتنياهو سريعا بالقول: إنه عندما لا يتم حل الخلافات في غرف مغلقة لأسابيع يحتاج رئيس وزراء "إسرائيل" إلى التحدث علنا لجلب ما يحتاجه الجنود من أسلحة.

وبحسب وسائل إعلام عبرية، بينها "هآرتس" و"يديعوت أحرونوت" و"يسرائيل هيوم"، فإن حديث غالانت، عن ضرورة حل الخلافات مع واشنطن في الغرف المغلقة يأتي في انتقاد مبطن منه لنتنياهو.

وفي مقال للكاتب اليميني المتطرف بن كاسبيت بصحيفة جيروزاليم بوست قال فيه: إن الساكابين أخرجت بالفعل ولم يبق إلا إشارة بدء استخدامها، في إشارة إلى نية نتنياهو الإطاحة بوزير حربه يوآف غالانت، ولم يبق لنتنياهو من صلة "حسب بن كاسبيت" سوى العناوين والتسريبات ومعارك الشوارع على حساب

# هل فاز «حزب العمال» بسبب تغيير موقفه من إسرائيل؟

## بقلم: المحامي علي أبو حجلة

«أنا أدمع الصهيونية دون قيد أو شرط، وسأعمل منذ اليوم الأول على محاربة معاداة الصهيونية دون هوادة»، هكذا قال ستارمر نصاً في فبراير/ شباط 2020، كاشفاً أن زوجته يهودية بولندية وأن أفراداً من عائلتها يعيشون في تل أبيب، ومؤكداً أنه سيأخذ زوجته وأولاده لزيارة إسرائيل لأول مرة في حياته.

وعمل ستارمر انطلاقاً من هذه التصريحات منذ تولى رئاسة حزب العمال خلفاً لكوربين، الذي كانت مواقفه من القضية الفلسطينية واضحة وداعمة لحقوق الفلسطينيين المشروعة، وهو ما كان حزب المحافظين يوظفه على أنه «انتشار معاداة السامية في جنات حزب العمال».

ووفق ذلك، عمل ستارمر على استمالة اللوبي اليهودي في المملكة المتحدة، وأمر بإجراء تحقيق داخلي للكشف عما زعم أنه «تفشي لمعاداة السامية» خلال حقبة كوربين، وعندما نشرت نتائج ذلك التحقيق واعترض عليها كوربين بشدة، عاقبه ستارمر بمنع ترشحه للانتخابات تحت راية حزب العمال، فاستقال رئيس الحزب السابق وقرر الترشح كمستقل في هذه الانتخابات.

وعندما اندلعت الحرب على غزة في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، سارع ريشي سونك رئيس الحكومة وقتها وزعيم حزب المحافظين إلى التعبير عن دعمه المطلق لإسرائيل وزارها للتعبير عن ذلك الدعم، الذي اتخذ جميع الأشكال العسكرية والسياسية.

لكن ستارمر كان أكثر دعماً لإسرائيل ووصل الأمر إلى حد موافقته على أن تحرم دولة الاحتلال أكثر من 2.3 مليون فلسطيني في قطاع غزة من الماء والطعام والكهرباء وأبسط مقومات الحياة، معتبراً أن تلك الانتهاكات الفاضحة للقانون الدولي «دفاعاً عن النفس».

علماً أن جرائم الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل بحق الفلسطينيين لم تبدأ يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، كذلك الدعم المطلق الذي يقدمه ستارمر للاحتلال لم تكن شرارته أحداث ذلك اليوم. فالرجل الذي يعمل محامياً حقوقياً في الأساس لم ينبس ببنت شفة بشأن القضية التي رفعتها جنوب أفريقيا أمام محكمة العدل الدولية والتي تتهم فيها إسرائيل بارتكاب جرائم إبادة جماعية في غزة.

هذه المعطيات ترسم صورة لحزب العمال، الذي كانت له بعض المواقف المساندة أحياناً للفلسطينيين، لكن ستارمر قلب هذه الصورة الذهنية المفترضة، فهل يعني هذا أن موقفه الداعم بشكل مطلق لإسرائيل لعب دوراً ما في هذا الفوز الكاسح؟ لا أحد يمكنه الجزم بإجابة محددة على هذا السؤال.

فاز حزب العمال بأغلبية كبيرة في الانتخابات البريطانية العامة، وهذا يعني أنه سيكون قادراً على إقرار القوانين الجديدة التي يريدها، فما هي التعهدات التي قدمها وهل سيلتزم بها؟

في بيان حزب العمال ما قبل الانتخابات، وعد ستارمر بحكومة ستكون «مؤيدة للأعمال التجارية ومؤيدة للعمال»، ولكن بمجرد دخوله إلى المبني رقم 10، يطرح السؤال التالي، كيف سيتعامل رئيس الوزراء الجديد مع العديد من القضايا؟ وبخاصة القضايا السياسية الخارجية وفي مقدمتها الاعتراف بالدولة الفلسطينية والحرب على غزة؟.

يقول حزب العمال إنه ملتزم بالاعتراف بالدولة الفلسطينية «كمساهمة في عملية السلام المتجددة التي تؤدي إلى حل الدولتين»، لكنه لم يحدد جدول زمني للقيام بذلك، وتشمل الالتزامات الأخرى الضغط من أجل وقف فوري لإطلاق النار في القطاع، والإفراج عن جميع الرهائن المحتجزين لدى حركة حماس، وزيادة كمية المساعدات الإنسانية التي تصل إلى غزة.

وفيما يتعلق بأوكرانيا، أكد حزب العمال استمرار دعمه لكيف في حالة فوزه، وشدد ستارمر على أن الاجتماع مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «ببساطة ليس مشكلة» في الوقت الحالي.

تاريخياً كان ينظر إلى حزب العمال اليساري في بريطانيا على أنه أكثر ميلاً لدعم حصول الفلسطينيين على حقوقهم المشروعة، وكان زعيم الحزب السابق جيرمي كوربين تجسيدا لهذه النظرة، لكنه استقال من رئاسة الحزب عام 2020 في أعقاب خسارة الانتخابات العامة لصالح حزب المحافظين بزعامة بوريس جونسون.

هذه النظرة التاريخية لحزب العمال البريطاني ربما تجعل البعض يتصور أن الفوز الساحق الذي حققه برئاسة ستارمر في انتخابات 2024 قد يؤدي إلى تغيير في موقف لندن تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة والصفة الغربية وقد تجاوزت التسعة أشهر فماهي المواقف المحتملة والمنتظرة وفق هذا السيناريو؟؟؟ حيث تثار تكهنات بشأن طبيعة الحكومة التي سيشكلها ستارمر، وما قد تعنيه هذه الحكومة العمالية بالنسبة للقضايا الداخلية؛ فالبعض يرى أن حكومة ستارمر قد تعني العودة إلى سياسات التقشف، بينما يرى البعض الآخر أن الحزب ليست لديه خطة ملموسة لإدارة البلاد، أما بالنسبة لقضية فلسطين عموماً والحرب على غزة بشكل خاص، فلم يترك ستارمر مجالاً للتكهنات من الأساس.

منذ ترشحه لرئاسة الحزب قبل أربعة أعوام أعلن، موقفاً واضحاً لا يحتاج للتأويل:

## كلمة ونص

بقلم: حسني شيلو

# الحكومة الجديدة..

## 100 يوم عجاف وأداء

### لا يبشر بالسمان

لم تبدي الحكومة الفلسطينية تحرك أو ضغط يذكر، أو حتى بيان صحفي شديد اللهجة من باب وذلك أضعف الإيمان في مواجهة إجراءات وقرارات حكومة الاحتلال الفاشية برئاسة نتياهو او وما فيها انفلات المستوطن المتطرف سموتريتش المتعلقة بالقرصنة على الأموال الفلسطينية فيما يعرف بالمقاصة وكأن هذه الحكومة تريد ان تبرهن انها حكومة من طراز وذات قاس جديد، يتجاوب من الشروط والاملاءات الي سبق ورافقت تشكيلها، لدرجة يخيل للمتابع انه لا يهمها الأمر، وأن مس ذلك ركن أساسي من عملها الذي من خلاله تسير شؤون البلاد والعباد. إن من أبرز متطلبات المرحلة الحالية هو تعزيز صمود المواطن فعلا وليس قولا وهذا يفرض وجود حكومة قوية وفاعلة وقادرة على اتخاذ القرار دون تردد، ويتطلب الشفافية ومصارحة المواطن أولا، والموظف ثانيا حول حقوقه وليس الاختباء في الكواليس وابقاء الساحة الإعلامية مفتوحة على التكهنتات والاشاعات.

إن الحاجة أصبحت ملحة لصيانة النسيج الاجتماعي والوطني وتعزيز الصمود في كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة للتصدي للمخططات التي تراهن حكومة الفاشية على تنفيذها بالضفة الغربية والقدس المحتلة، ضمن سياق خطة الضم الفعلي والتهجير القسري، فقيام قوات الاحتلال بتدمير البنى التحتية في المخيمات الفلسطينية يأتي في سياق الدفع قدما بمخطط تهجير السكان للمدن والقرى المجاورة في إطار الهجرة الداخلية، كما انها ليست بعيدة عن سياسة إثارة النعرات القبلية في بعض المناطق، كل ذلك يترافق مع إطلاق العنان للعصابات الصهيونية التي باتت مركبا اساسيا لهذه الحكومة والتي أصبحت الجيش الفعلي الذي يريده سموتريتش أن يحكم الضفة الغربية، وكل هذا وذاك بحاجة الى خطة مواجهة فلسطينية عملية موحدة للتصدي لهذه المخططات.

وعلى أبواب 100 يوم عجاف من توليها مهامها، ربما بات ملحا إعادة النظر في تشكيلة هذه الحكومة التي بات واضحا انها جزء من «الاملاء الخارجي»، مع عدم قدرة العديد من وزرائها إدارة الشؤون الداخلية لوزارتهم والبعد الواضح عن الهم العام، ومحاولة التسويق لظهور أطر سياسية جديدة، وبالتالي فإن إعادة التجربة الماضية كما حدث مع الزعيم الراحل ياسر عرفات تحت إطار شماعه ما يسمى الإصلاح هنا أضيف لها التجديد بفرض رئيس وزراء، تعاد مرة أخرى من بوابة الحكومة الفلسطينية الجديدة، ليس تجني أو اتهام ولكن تساؤلات يفرضها الواقع المعاش.

الوضع الفلسطيني تحت الاحتلال وبعد كل هذه السنوات والتجارب المريرة لم يعد يقبل ولا يحتمل معاودة التجريب ولا يمكن أن يكون هناك مكان لـ «حقل تجارب» نظرا لمخاطره شديدة الأثر والتأثير، وفي حقول أثبت الواقع فشلها ولعل المطلوب الان حكومة وحدة وطنية قادرة على مواجهة التحديات على مختلف الصعد وتعزيز صمود المواطن الفلسطيني على ارضه وفي مواجهة مؤامرة اقتلعه وانهاة تطلعاته ومشروعه الوطني.. فالوقت لم يعد ترفا، ومن يجرب المجرب عقله مخرب» وفق مثلنا الشعبي.